20056413-0005-L

شباب تحت العشرين يحكون عن «العيد» الثلاثين للحرب

هم شباب لبنان، حفنة من الصفحات البيضاء التي نقلق كيف ستملأ. ماذا يقول بعض هؤلاء الشباب ما دون العشرين من العمر في «عيد» الحرب. ماذا يقولون عنها من دون ان يعرفوها؟ هل انتهت فعلياً في التسعين ام انها كانت منذ ان راحت تعودنا كل مساء تحكي لنا حكاية لننام ملء حقدنا. انت لن تسألهم عن تفاصيل تلك الفترة بل عن ١٣ نيسان ٢٠٠٥. هل سنعود اليها؟ هل نريدها؟

قواتيون

يتحلق ثلة من شبان القوات اللبنانية، يحكون عن لبنانهم. يحسمون بأن القوات هي الوحيدة التي دافعت عن لبنان وقضيته. انطوني يقول ان القوات هي الوحيدة التي حاربت السوري ودافعت ضد تقسيم لبنان. استدعى ذلك السؤال عن قضية فواته. يجيب: «انها الدفاع عن المسيحيين في لبنان من الذين يريدون إلغاء هم ومهاجمتهم». أنطوني ابن الخمس عشرة سنة يقول إنه لم يكن موجودا وقت الحرب لكنها اذا رجعت فأنا اول واحد يحمل سلاحا ويقاتل. أما جان بيار فيرى بأنها اكبر كارثة على لبنان قسمته من كل النواحي. ويضيف: «بدأت في بوسطة عين الرمانة. كان الفلسطينيون عم يتزعرنوا ع شباب المنطقة والكتائب ما حملن راسهم فرشوا البوسطة». «الفلسطينيون هم سبب الحرب التي صارت اهلية. ياسر عرفات هو الذي قسم لبنان وكانوا يريدون ان يحتلوا لبنان ومعهم طائرات»، يجزم جان. يردف انطوني: أجيرونا على الحرب. عندما تجد من يريد ان يلغيك و يحتلك فماذا تفعل؟».

يقول جان بيار: كلما انام افكر لماذا مات شهداء في لبنان؟ فلو كنا موحدين تحت سقف واحد قبلا لم نكن وصلنا الى الحرب اصلا. نحن الآن موحدون لكن ليس الحريري من وحدنا انما اغتيال جنبلاط قبله ودائي شمعون وريمنيه معوض و غيرهم». «اما عهد السلم الأهلي» يقول انطوني «فكنا طوال هذه الفترة ساكتين حتى نتوقى الحرب رغم كل ما حصل لنا حتى اغتيل الحريري». لم يكن هناك سلم حقيقي إذا والناس ظلت تكره الآخر وتخاف منه؟ نسأل فيتجادل جان بيار وانطوني وآخرون حول السؤال. يصر انطوني انه اذا نزل الى الضاحية بصليب ظاهر يحطمونه ويحطمون سيارته مع انه اذا جاء (المسلم) الى منطقتي لا افعل له شيئا. عندها يتساءل الجميع لماذا تحصل التفجيرات في المناطق المسيحية فقط؟

مؤيدات للمقاومة

حلقة أخرى، بعيدة، تضم محجبات. سميرة تجزم أن نيسان وما يحيط به لا يحمل حربا جديدة. «الناس صارت اوعى، الحرب الآن بالحكي بالإعلام وتلك الحرب التي انقسم فيها اللبنانيون حول الفلسطينيين ثم حول طوائفهم ومذاهبهم. لكن الشباب لن يقبلوا بالحرب. عن شباب خيمة الحرية تقول: هذه ليست طريقة. ان يقعد الواحد بخيمة او يمشي بتظاهرة. هم لا يفهمون ما هي الحرية والسيادة. السيادة لا تأتي من اميركا. تشارك زينب في الحديث حين السؤال عن سوريا. تقول: «لم نتضايق من السوري فهو ساعدنا ثم من الذي فوت السوري على لبنان؟ سوريا عندها ثقة بحزب الله وتسمع منه وحزب الله ليس من السلطة». تضيف: «اجتمعوا على سوريا ولم يجتمعوا على اسرائيل». هي لا تحكي من منطلق طائفي حزبي انما قومي والمقاومة في خط احمر. يؤكدن جميعا كمؤيدات لحزب الله ان الحل للمشكلة وكي لا تتكرر الحرب هو الانفتاح والحزب أثبت انه القادر على جمع الكل. حتى سلاحنا نقبل ان نتحاور فيه مع انه اغلى شيء لنا. نحن لا نريد ان نرجع الى الحرب فنحن لا نشارك في حرب اهلية لأن الموت فيها ليس شهادة.

علي وعلي

علي لم يكمل عامه السابع عشر بعد. يساري شيوعي لا يرى فرقا بين نيسان القديم ونيسان القادم. الصراع ما زال نفسه. الفقراء ظلوا يقاتلون عسكريا حتى ١٩٩٠ وما زالوا فقراء. الحرب قامت ليظل النظام الطائفي صامدا فالمشروع الوطني كان قد بدأ يتفشى وهذا لا يناسب اسرائيل ولا غيرها. علي يعتبر ان الحرب ما خلصت طالما ان غالبية اللبنانيين منساقون وراء طوائفهم وأحزابهم. لذلك لم يكن هناك سلم اهلي بل انقسام طائفي وكل واحد ملتف حول طائفته، هذا مؤشر كاف ان الحرب على الأبواب. هو خائف من الآتي. يكره الآتي المرعب. ليس هناك اصلا امكانية للحوار «لأنني لن اذهب الى الحوار على انني مسلم او مسيحي». الجيل هذا لم يبرهن عن اي وعي. اذا وقعت الحرب فالقرار ليس لهم وسيكونون هم مرة اخرى وقود الحرب لأن الزعماء لن يرسلوا اولادهم الى القتال. فعلى هذا الشعب ألا يدع الفرصة مرة اخرى لملوك الطوائف. علي يتمنى الا يصل إلى لحظة يضطر فيها للرحيل. فلبنان لا يعطينا شيئا ولا يدفعنا الى اي ارتباط عاطفي بل يكرهنا فيه.

علي ثان علماني ايضا لكن في اطار التيار الوطني الحر. تجده مرتاحا في مقاربته للحاضر والمستقبل مع انه لا يتردد في الجزم بأن الناس يشكلون ارضية خصبة جدا وسهلة لأي حرب او اي سلم لكن على لبنان ان يستفيد من الظرف الدولي كي لا تتكرر الحرب وتحرير القرار اللبناني وعدم ارتهانه الى هيمنة طرف واحد. فعلى حزب الله ان ينخرط بالمعارضة بشروطه. يتحسر للتعابير المذهبية التي يسمعها ويستشهد بصديقه الذي يسكن فوقه وهو ارثوذكسي وتحته ماروني في بناية واحدة. يقول انه لن يحمل عليهما سلاحا.

محايدون

تلجأ الى شباب لا ينتمون الى احزاب. غنوة تقول إن أهلها علموها أنه يجب ان ننسى ان الطرف الثاني كان يذبح على الهوية. أما رفيف فتستشهد بزياد الرحباني و«راجعة بإذن الله». وتقول ان الحرب تنتهي عندما يموت الجيل الذي صنعها. نحن الشباب لا نريد الحرب نريد السلم وفرص العمل. انا لن اذهب الى الحرب لكن هناك من يذهب. الذين في ساحة الشهداء وفي عوكر. رحمة هي الأخرى ناقمة على الجميع. يجب على المتظاهرين أن يعودوا إلى بيوتهم. تجرصنا على الفضائيات. رحمة التي لم تعد تجرؤ ان تنزل الى بيروت منذ ١٤ شباط تحس ان كل واحد يحمل سكينا وراء ظهره على من هو غيره. «صار حديثنا انت مسلم او مسيحي او شيعي او موالاة او معارضة؟».

آمال خليل